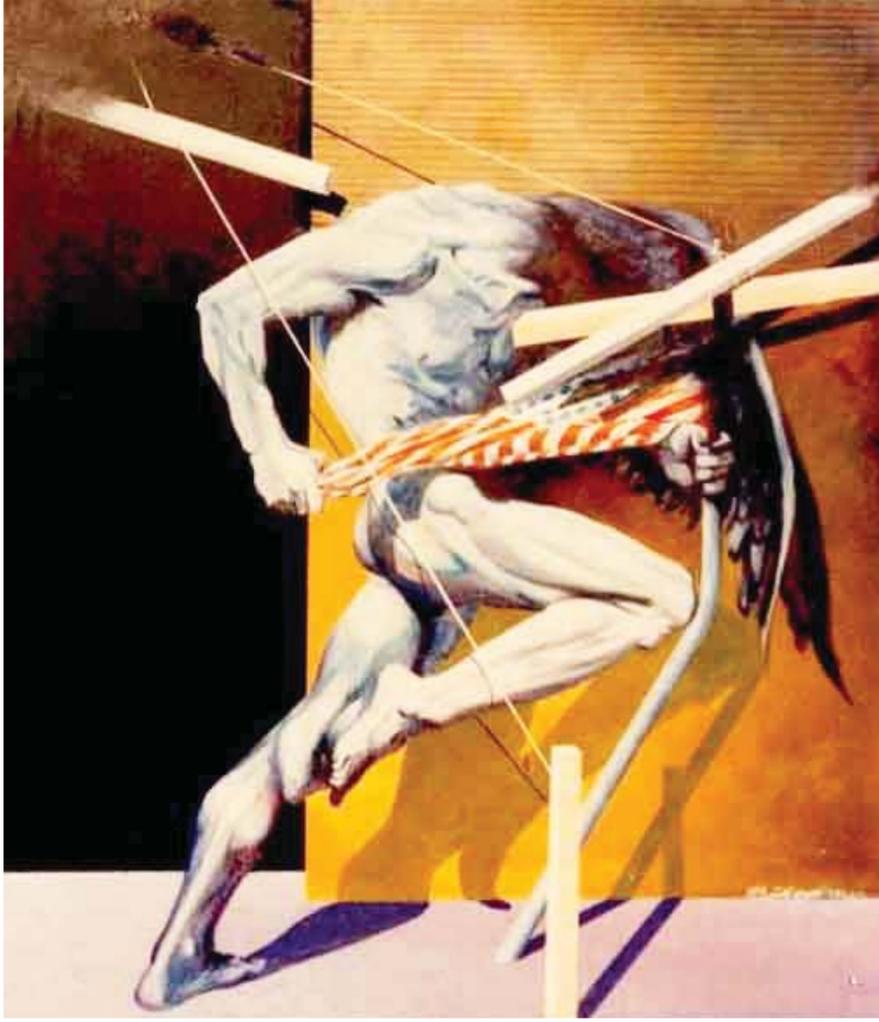


## غياب الوسيط حرر الشاعر وأفسد الشعر

## القصيدة العربية المعاصرة لم تستطع التحليق بأجنحة الفضاء الرقمي



الشعراء لم يستغلوا الحرية (لوحة للفنان صبيح كليش)

وبين نفسه، فقتلاش المسافات بينه وبين الآخرين. إن غياب الوسيط ليس معناه فقط إتاحة إمكانية النشر المباشر في أي وقت مراد دون تدخلات، لكنه يفتح الأبواب والنوافذ جميعاً أمام الشاعر من أجل رؤية خاصة تأملية للذات والعالم، لتتولد القصيدة الحرة لديه بفعل طاقته التفسيرية وقدرته على الاستشفاف والتكيف بروح طفولية، بعيداً عن تعليمات القصيدة والاحتشاد، وبدون أن تعني هذه التلقائية المهمة ارتداء سلبياً في أحضان دواصات اللاوعي، وانتزاعاً تسفياً للحضور الذهني والخططي والثقافي والمعرفي من خلطة العالم، كما لم يستطع الكساد أن يقضي أهم استوديوهات هوليسوود من حافة عنواناً عريضاً.

الزينة، أي أن يبقى الشعر شعراً كهدف أول، ويحسن الشاعر قراءة ذاته القريبة دون عدسات، ليتمكن من قراءة واقعه، ومستجدات عصره، ومخاطبة صديقه القارئ الذي يتقاسم معه الخبز والهجوم. هذه الشعرية الجديدة تعنى في أولوياتها بالإنساني الخاص، والمشارك، ومسألة الوجود، ولا تكاد تتوقف عند الظواهر العارضة والقضايا الزائلة والمثاليات الكبرى التي تنهار تباعاً على صخور الأرض. ومع إلغاء الحواجز وإذابة الحدود، يمكن للشاعر أن يستهدف جمهوراً أوسع من ذي قبل، هو العالم كله إذا أراد، ومكثته قصيدته المستساعة، على أن يزيل أولاً تلك الفواصل الوهمية بينه وبين نفسه، فقتلاش المسافات بينه وبين الآخرين. إن غياب الوسيط ليس معناه فقط إتاحة إمكانية النشر المباشر في أي وقت مراد دون تدخلات، لكنه يفتح الأبواب والنوافذ جميعاً أمام الشاعر من أجل رؤية خاصة تأملية للذات والعالم، لتتولد القصيدة الحرة لديه بفعل طاقته التفسيرية وقدرته على الاستشفاف والتكيف بروح طفولية، بعيداً عن تعليمات القصيدة والاحتشاد، وبدون أن تعني هذه التلقائية المهمة ارتداء سلبياً في أحضان دواصات اللاوعي، وانتزاعاً تسفياً للحضور الذهني والخططي والثقافي والمعرفي من خلطة العالم، كما لم يستطع الكساد أن يقضي أهم استوديوهات هوليسوود من حافة عنواناً عريضاً.

يوصف الإبداع كياناً مستقلاً بذاته، وفعلًا مكتمل الإرادة، وتلك هي النظرة الجديدة للشعر، المخالفة لدوره السابق، إذ طالما كان مرآة دعائية لقوى مركزية استقطابية، ما أدى إلى إفراز نجومية فئات محددة من الشعراء، بحسب وظيفة الشعر لديهم: شعراء البلاط، شعراء السلطة، شعراء القضية الفلسطينية، شعراء المعارضة، إلخ. ليست هناك وصفة وخطوة وخطوة استراتيجية، لكن تصالح القصيدة مع ذاتها يبدأ من منابع الشعرية البكر، الشام، الموجودة بذاتها، المحصنة بنبضها الطبيعي ضد "العولمة" الفجة والتصنيع الميكانيكي ومكسبات الطعم واللون والنكهات الإضافية والأعيب

وتضاعلت سطوة دور النشر الرسمية والخاصة، وامتلكت القصيدة بفضل النشر المباشر أجنحة التحليق الذاتية، التي يفترض أن تقودها إلى أعلى مدارات الحرية والانفلات والاستقلالية، وإقامة علاقة تفاعلية مع القارئ، لكن الغريب أن النسبة الأعم من النصوص الشعرية الجديدة لا تزال متذبذبة ومتوجسة أمام تحقيق آمالها وطموحاتها، لأسباب تتعلق بطبيعة هذه النصوص نفسها في هذه المرة.

## فواصل وهمية

من المفير للدهشة، أنه من النادر أن يعترف شاعر على الساحة بالحقيقة الواضحة وضوح الشمس، وهي ببساطة أن أزمة القصيدة السائدة حالياً ليست ذات صلة بما يحيط بها من ملاسات غير فنية واعتبارات غير جمالية، وإنما يكمن الانحدار الجوهري في ماهية القصيدة وكيونتها، وفي انحصامها عن روح العصر ولغته وفلسفته، وشذوذها عن الهواء الطلق الذي ينشده سكان الكوكب، بغير أجهزة إعاشة اصطناعية. لا يزال هناك من يصنّ على ربط اتساع الفجوة بين القصيدة وقارئها بعوامل غرائبية، منها ما هو إنشائي تعميبي مثل سيادة ثقافة الاستهلاك وتعظيم مقتضيات السوق وعدم حصول الشعر والشعراء على التقدير اللائق والرعاية المؤسسية والاهتمام الإعلامي إلى آخر هذه الكليشيات.

ومنها ما هو ملق ومدسوس إلى درجة التدليس، من قبيل ذلك الاتهام الاستسهالي للجمهور بفقدان الأهلية ونقصان الوعي وعدم القدرة على ملاحقة منجزات الشعر الجديد وتقني أعماقه وحكمته ومستويات تأويله واستبطانه. أما أعظم المغالطات، التي أدت إلى إرباك حركة القصيدة وتوجيهها إلى اتجاهات معاكسة وخاطئة، فهي سذاجة الخلط بين حرية القصيدة كقيمة مجردة، وتبنيها شعارات دعوية تحت مظلة النزعات التحررية.

إن حرية القصيدة مرهونة بما تنجزه هي بادئها وابتكاراتها كفن نوعي في حقلها الخاص، وهذا لا علاقة له مثلًا بركوب موجات الكتابة الإباحية، التجديف والهوس اللايني، أناشيد النورات العربية الهانفة بالحرية في الميدان، منشورات الرفض والمعارضة السياسية، وغيرها من الانساق الجريئة شكلاً، المتمسحة ظاهرياً بالحرية كبيانات لغوية، دون أن تحققها القصيدة ذاتها بيديها. لا مجال لبلوغ القصيدة حرثتها سوى بقصر الاستغلال على العملية الشعرية وحدها وتقنياتها من رواسب التبعية،

هل محنة القصيدة الراهنة في داخلها؟ تشير القرائن الأولية إلى ذلك، فلم يعد منطقيا الحديث عن معوقات خارجية وقيود إجرائية تحول دون تطورات الشعر المأمولة في مرحلة السماوات المفتوحة والبيت الإلكتروني والنصوص المتدفقة بسرعة البرق من الكاتب إلى المتلقي. إنها الفرصة الذهبية، بل الاستثنائية، التي لم ينتهزها الشعراء المعاصرون والجدد على النحو الأمثل.

الفترة الماضية مجرد اعترافات هشة ويوميات مذكرة متورمة وتدوينات البوماتية وصياغات جاهزة مكرورة، إلى جانب ما في بعض النصوص الضعيفة من ظلال الخطايا القديمة، من قبيل: الدعائية، الخطابية، الأدلجة، التسييس، الدور الوظيفي، الخ.

مع التغييرات التي عصفت بالعالم مؤخرًا، حيث الثورات المعلوماتية والاتصالية والتقنية والرقمية، والنشر الإلكتروني، وشبكة الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، كان لزاماً على القصيدة العربية، شأنها شأن كافة أنماط الآداب والفنون المرنة، أن تعيد النظر إلى كل شيء لتتخطى مازقها ومشكلاتها، لاسيما تلك العثرات والقلل التي حذت جموحها وجنونها وفورانها، وأسقطتها في فخاخ التبعية والانقياد والتوازنات.

عانت القصيدة طويلاً، قبل حلول هذا العصر المفتوح، في رحلة تشكّلها ووصولها إلى القارئ، فالشاعر لم يكن يملك تمرير كلماته بغير مجلة متخصصة أو منبر ثقافي أو وسيلة إعلامية للتصديق على اسمه وتقديمه للمرة الأولى، ولم يكن قادراً على نشر ديوانه بغير صك اعتراف من هيئة رسمية أو سلسلة حكومية أو لجنة قراءة بإحدى دور النشر الخاصة لتجيز تجربته، وقد تتوقف الطباعة بعد الإجازة لأسباب مادية وتسويقية بدعوى أن الشعر نشاط غير مربح.

وغير خفي بطبيعة الحال أن الكثير من هذه الآليات لم تكن تدار بنزاهة، لاعتماد وزارات الثقافة في العالم العربي في أغلب الأحوال على الموظفين وغير المختصين، من أصحاب الرؤى القاصرة، والمصالح الانتفاعية الضيقة.

وإلى جانب الإدارة الثقافية السيئة، القائمة على الانحياز والمجانلة، فقد حُرمت "التابوهات" والمقدسات الوهمية والتصوّرات المسبقة حول الكتابة وشروطها أجيالاً من الشعراء النابئين من تقديم أنفسهم بطريقة مغايرة، فسقطوا في بداية مشوارهم يائسين ومنهزمين بسبب وصاية المسؤولين وأصحاب القرار.

ومع اتساع الفضاء الرقمي وكثافة الاعتماد على النشر الإلكتروني من خلال المواقع والصفحات الشخصية والأدبية، غاب شبح الوسيط المزاجي المتحكم في انفجار الشعر وسيولته، وانفتحت سلطة الرقيب، وتلاشت بوابات الإجازة والمنع،

شريف الشافعي  
كاتب مصري

تبقى الحرية هي المنصة الضرورية لإطلاق الأدب الطليعي والمتمرد إلى آفاق تجديدية عليا، خصوصاً الشعر، الذي سز على مدار تاريخه بمحطات تنويرية كثيرة، اقتربت كلها بالتححرر من المفاهيم القديمة والمضامين المتوارثة والقوالب الإيقاعية الرتيبة، فكانت الحركات والمدارس الشهيرة خلال المئة عام الأخيرة: الديوان، الرومانسية، الشعر الحر (التفعليل)، وصولاً إلى قصيدة النثر.

## انتفاء سلطة الرقيب وتلاشي بوابات الإجازة والمنع وتضائل سطوة دور النشر لم تفلح في تحرير النصوص الشعرية

لم يسلم تيار شعري من المعاناة والإحباط في مسلكه الوعر المليء بالمطببات والظروف الملتبسة والقوى المعادية، الأمر الذي يأتي على حساب القصيدة نفسها في نهاية المطاف، إذ تصاب بعد فترة من التوهج بقر من الجمود والتكلس، وتنجرف تدريجياً صوب المجانية والاجترار والتكرار، وتنال منها أمراض الوسط الثقافي المتجزء، ومنها: المحسوبية في النشر، المحاباة في النقد، التوجيهات الرقابية، التدخلات الحكومية والرسمية، المحاذير والضغوط المجتمعية، وغيرها.

## الوصاية والتابوهات

رغم الحضور اللافت المثمر لقصيدة النثر العربية خلال النصف قرن الأخير، كوجه من وجوه الفن الحيوي المعبر عن التفاصيل الصغيرة والأبواب العائرة واهتمامات الشخص البسيط في معترك الواقع المعيش، فإنها تعرّضت بدورها لتلك الأزمات التي اعترت أشكال الكتابة والإبداع برمتها. وصارت نماذج كثيرة من أعمال الشعراء الذين يجري التكريس لهم خلال

## السينما الأميركية تنتكس مجدداً بسبب فايروس كورونا

في مجال السينما والتلفزيون لعام 2020. وتكرم جوائز "AFI" الفرق الإبداعية ككل، وخاصة أولئك الذين يقفون أمام الكاميرا وخلفها، ويتم الاختيار من خلال عملية لجنة التحكيم حيث يحدد أمناء الجائزة والعلماء والفنانون والنقاد الإنجازات الأكثر تميزاً في العام ويقدمون أسباباً منطقية لكل اختيار.

## السينما الأميركية تؤجل عدداً من أهم أفلامها وتغلق أغلب دور العرض في ظل تفشي الوباء وتراجع الإقبال

ويبقى الأصل قائماً في استعادة السينما لعافيتها، حيث كانت دور العرض قد نجت قبل قرن من الزمان، من جائحة أسفرت عن وفاة 675 ألف أميركي و50 مليون شخص في أنحاء العالم، كما لم يستطع الكساد أن يقضي على دور العرض، حيث تمكن عدد من أشهر الممثلين خلال القرن الماضي، من أمثال النجوم الراحلين ماي ويست وفريد أستير وجينر ورجز من إنقاذ أهم استوديوهات هوليسوود من حافة الإفلاس.

وقالت الشركة في بيان إن هذه الخطوة ستؤثر على جميع دور السينما البالغ عددها 536 اعتباراً من الخميس، وستؤثر على حوالي 40 ألف موظف. يأتي قرار الشركة بتعليق عملياتها مؤقتاً رداً على تقلص السوق، حيث بات العديد من الأشخاص الذين يزورون السينما عادة، يفضلون البقاء في المنزل توتقياً من العدوى.

ونظراً إلى أن الأسواق الأميركية الرئيسية مثل نيويورك لا تزال مغلقة في محاولة لوقف انتشار الفايروس، فقد أجلت الاستوديوهات إصدار الأفلام الجديدة وأغلقت دور السينما أبوابها مؤقتاً أو قيدت عدد الأشخاص المسموح بهم في دور السينما.

وتسبب فايروس كورونا المستجد في وفاة نحو 210 ألف شخص في الولايات المتحدة وأصاب أكثر من 7 ملايين شخص، وفقاً لبيانات جمعتها جامعة جونز هوبكنز. وقد أثر الفايروس لا على جمهور السينما فحسب بل طال المهرجانات والجوائز السينمائية، ففي لوس أنجلس أعلن المعهد الأميركي للأفلام تأجيل حفل توزيع الجوائز "AFI" الـ21، الذي يقام عادة خلال الأسبوع الأول من يناير من كل عام، إلى السادس والعشرين من فبراير 2021.

وأكد المسؤولون في المعهد أن الحفل سيكرم أفضل الإنجازات الفنية

إصدارات سلسلة أفلام التجسس البريطانية الشهيرة، "جيمس بوند"، والذي يحمل اسم "نو تايم تو داي" (لا وقت للموت)، ويقوم بمطولته النجم دانييل كريج، حيث تأجل عرضه إلى شهر أبريل 2021، بعد أن كان من المقرر إطلاقه في أبريل من عام 2020، وذلك بسبب الحالة الصحية التي فرضتها الجائحة العالمية.

وطالت التأثيرات كذلك دور العرض، ومن بينها دار "لوجان" التي قامت بإعادة فتح أبوابها للعمل من جديد، شأنها شأن الكثير من دور العرض المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة، لكنها عادت لتغلق أبوابها من جديد، دون أن يكتب على لوحة إعلاناتها أي شيء مثلما كان الأمر سابقاً.

وذكر تقرير إخباري أن شركة "سيني وورلد جروب" المالكة لكثير دور العرض، تعزم تعليق نشاطها في جميع دور العرض الخاصة بها في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وذلك بعد القرارات الواردة بشأن تأجيل طرح أقوى أفلام موسم الشتاء لعرضها في عام 2021 بسبب تفشي جائحة كورونا.

وقالت الشركة الأم لشركة "دور سينما ريجال" إحدى أكبر شركات السينما في الولايات المتحدة، إنها ستعلق مؤقتاً عملياتها في جميع أنحاء البلاد بسبب فايروس كورونا.

برازن" سوف تستمر في التمسك بطرح فيلم "وندر وومان 1984" (المرأة المعجزة 1984)، قبيل أعياد الميلاد (الكريسماس).

وتأتي الأنباء الجديدة بعد الإعلان الجمعة الماضي عن تأجيل طرح أحدث

الشباب تيموثي شالاماي (24 عاماً)، والنجم أوسكار إسحق (41 عاماً) والممثل الأميركي الشهير جوش برونلين (52 عاماً).

من ناحية أخرى، أفادت وسائل إعلام أميركية بأن شركة "ورنر



أمام أسوأ أزمة سينمائية منذ مئة عام

اشنطن - قالت شركة وورنر براذرز في وقت متأخر مساء الإثنين إنها ستؤجل إصدار فيلمي "دون" و"ذا باتمان"، في انتكاسة أخرى لصناعة السينما التي تضررت من عمليات الإغلاق بسبب انتشار فايروس كوفيد -19 وإجراءات التباعد الاجتماعي التي تسببت في إغلاق دور العرض في جميع أنحاء العالم.

وتأجل عرض فيلم "ذا باتمان" بطولة روبرت باتينسون إلى ربيع 2022 بدلا من أكتوبر من العام المقبل. ويجري تأجيل عرض الأفلام حتى بعد تخفيف القيود حيث لا يزال الناس يشعرون بالقلق من دخول قاعات السينما بينما لا تزال العديد من دور العرض مغلقة.

وتأجل موعد طرح فيلم الخيال العلمي الأميركي الجديد "دون" (كتيب) للمخرج الكندي دينيس فيلنوف، حتى أكتوبر 2021، بينما تصارع صناعة السينما ودور العرض لمواجهة العواقب طويلة المدى لوباء كورونا المستجد.

وكان من المقرر أن يتم طرح الفيلم في منتصف ديسمبر من هذا العام، إلا أن الصفحة الخاصة بالفيلم على موقع "تويتتر"، قامت بتغيير موعد طرحه المذكور ضمن تفاصيل السيرة الذاتية الخاصة بالفيلم.

ويقوم بطولة الفيلم الذي تنتجه شركة "ورنر براذرز"، الممثل الأميركي